التنبيهات السنية
على العقيدة الواسطية

تأليف

فضيلة الشيخ عبد العزيز الناصر الرشيد
رئيس محكمة التمييز بالرياض

دار الرشيد للنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م

دار الرشيد للنشر والتوزيع ـ بالرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلى الكبير، المتعالى عن الشبيه والنظير، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، أحمده سبحانه على فضله الغزير، وأشكره وشاكره بالمزيد جدير، وأصلى وأسلم على عبده ورسوله محمد البشير النذير، أعرف الخلق بربه وأنصحهم لأمته وأقدرهم على الإيضاح والتفسير، وعلى آله وأصحابه الذين اقتفوا آثاره واستضاؤوا بأنواره وسلكوا السبيل المستنير، وعضوا على سنته بالنواجذ وحكموها فى القليل والكثير، وعلى أتباعهم الذين ورثوا علمهم واقتفوا أثرهم بدون غلو ولا تقصير.

(أما بعد) فقد طلب منى بعض أبنائنا طلبة المعهد العلمى التعليق على **(العقيدة الواسطية)** لشيخ الإسلام ابن تيمية، فاعتذرت بقصر الباع، وقلة الاطلاع، فلم يفد فيهم معذرة ولا إقناع.

فإسعافاً لطلبتهم، ونزولا على رغبتهم، أقدمت على التعليق، ملتقطاً ما نقلته من كتب أهل الإتقان والتحقيق، وكان غالب استمدادى من كتب الشيخين: شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن قيم الجوزية رحمهما الله تعالى، وسميت هذا التعليق **(التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية)** والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم موجبًا للفوز لديه فى جنات النعيم.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

الشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد

* هو أحد الذين حملوا مشعل العلم والمعرفة، وخدموا الدولة فى عدد من المناصب القضائية والعلمية، وشاركوا فى التأليف.

* فضيلة الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن عبد الله الرشيد ـ رحمه الله ـ ينتمى إلى قبيلة آل محفوظ من العجمان، ومسقط رأسه بلدة الرس ـ إحدى كبريات بلاد القصيم ـ وكانت ولادته فى سنة ١٣٣٣ هـ .

* كان منذ ولادته وهو متجه إلى العلم والمعرفة، حيث درس القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة فى الكتاتيب المتواجدة فى بلدة الرس حيث درس على عمه محمد الناصر الرشيد، ثم درس على فضيلة قاضى الرس عمه الشيخ محمد العبد العزيز الرشيد، ثم توجه عام ١٣٥٥هـ إلى الرياض للتروي من ينابيع العلم والمعرفة، حيث درس العلم على عدد من العلماء الأعلام . أشهرهم.

أ ـ الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، حيث درس عليه فى الفقه والحديث والتفسير وأصولها.

ب ـ الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، حيث درس عليه فى الفرائض.

جـ ـ الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ قاضي الرياض .

حتى شهد له مشايخه وأقرانه بالنبوغ والمعرفة.

* توجه إلى مكة المكرمة فى أواخر عام ١٣٥٨ هـ ضمن مجموعة من العلماء وطلبة العلم الذين كانوا يدرسون على الشيخ محمد بن

إبراهيم آل الشيخ، حيث تقلد أول عمل له، وهو الوعظ والإرشاد والتدريس فى الحرم المكى الشريف . ثم أضيف إليه عمل هيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر برئاسة العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز ابن مانع وانتدب للتدريس فى المعهد السعودى بمكة المكرمة.

* فى عام ١٣٦١ هـ شكلت هيئة التمييز للنظر في قضايا الشكايات برئاسة العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع، وصار عضوا في هذه الهيئة مع مجموعة من علماء مكة المكرمة الأجلاء وبإشراف رئيس القضاة آنذاك سماحة الشيخ عبد الله بن حسن. وكان أيضا يواصل طلب العلم على بعض علماء المسجد الحرام. ثم انتهت أعمال هذه الهيئة .

* تولى رحمه الله العديد من المناصب القضائية وهي:

أ ـ قضاء غامد وزهران ـ والتي كان مركزها في ذلك العهد بلدة الظفير ـ حيث مارس عملها فى ٢٤/ ٤/ ١٣٦٣ هـ. وله من العمر ثلاثون عاما.

ب ـ قضاء تربه ـ جنوب الطائف ـ وقد باشر العمل بها فى ١٣/ ٧/ ١٣٦٤ هـ . واستمر قاضيا بها أربع سنوات .

ج ـ حوطة بني تميم ـ جنوب الرياض ـ حيث باشر العمل بها في ١/ ٤/ ١٣٦٩هـ، واستمر بها قاضيا إلى أواخر عام ١٣٧٠هـ وكان بالإضافة إلى الأعمال القضائية يقوم بأعمال الحسبة والإمامة والخطابة في المسجد الجامع الكبير في كل بلد تولى القضاء به، بالإضافة إلى أعمال التعليم والتدريس، حيث درس عليه كثير من طلبة العلم في المناطق التي تولى القضاء بها.

* فى بداية عام ١٣٧١ هـ أمر المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بافتتاح المعهد العلمي في مدينة الرياض، وعهد بالإشراف عليه للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وصار مديره الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ وانتدب للتدريس فيه نخبة من العلماء

من بينهم فضيلته واستمر فى التدريس فيه حتى افتتحت كلية الشريعة فى عام ١٣٧٣ هـ حيث تولى التدريس فيها.

* وفى بداية عام ١٣٧٧ هـ اقتضت المصلحة العامة تشكيل دار الإفتاء في المملكة برئاسة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وعين فضيلته عضوا في دار الافتاء بالإضافة إلى التدريس في كلية الشريعة بالرياض، واستمر في ذلك حتى نهاية عام ١٣٧٩ هـ .

* وفي بداية عام ١٣٨٠ هـ صدر أمر المغفور له الملك سعود بافتتاح مدارس البنات وعين فضيلته رئيسا عاما لها واستمر في هذا المنصب حتى ١/ ٥/ ١٣٨١ هـ .

* عين رئيسا لهيئة التمييز سنة ١٣٨١ هـ، ولما افتتح المعهد العالي للقضاء انتدب للتدريس فيه مضافا إلى عمله في هيئة التمييز وانتهى عمله منه لما تخرج أول فوج من الكلية عام ١٣٨٦ هـ كما أنه أصبح عضوا في مجلس القضاء الأعلى في بداية تشكيله واستمر في عمله بالهيئة والمجلس في عفة وأمانة حتى مرض ـ رحمه الله ـ فطلب الإحالة على التقاعد، حيث وردت الموافقة السامية على طلبه وذلك اعتبارا من ١/ ١/ ١٤٠٥.

* بالإضافة إلى أعماله التعليمية والقضائية، اتجه إلى التأليف، حيث ألف عددا من الكتب الحديثة، أهمها.

١ ـ عدة الباحث في أحكام التوارث، حيث طلب منه طلابه في المعهد العلمي بالرياض إعداد مذكرة مختصرة في درس الفرائض، فأملى عليه هذه المذكرة ثم نقحها ونشرها في كتاب طبع مايقارب العشر طبعات.

٢ ـ التنبيهات السنية في شرح العقيدة الواسطية، وهو كتاب ألفه لشرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، والتي كانت تدرس في المعهد العلمي بالرياض. فقد طلب منه تلامذته إعداد شرح لهذا

الكتاب وقد طبع مايقارب العشر مرات .

٣ ـ افادة السائل إلى أهم الفتاوى والمسائل، حيث طلبت منه إذاعة القرآن الكريم من الرياض عددا من المقالات التي أجاب بها على الكثير من الاستفسارات، ثم جمعت هذه المقالات على شكل كتاب طبع الجزء الأول منه مرتين وبدأ يواصل نشر مقالاته بواسطة الإذاعة مما استلزم أن يعاد النظر فيه ويرتب على أبواب الفقه ويعاد طباعته من جديد. وهو في انتظار الطباعة.

٤ ـ القول الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، وهو في انتظار الطباعة.

٥ ـ تفسير آيات الأحكام، وهو قيد التحقيق ثم الطباعة.

٦ ـ ثم له العديد من الرسائل والبحوث والاهتمامات العلمية التي تنتظر دورها في التحقيق .

* ثم اشتد عليه المرض، حيث نقل إلى المستشفي العسكري وتوفى فيه في تمام الساعة الرابعة من يوم الإثنين ٤/٣/١٤٠٨، وصلى عليه ظهر يوم الثلاثاء في المسجد الجامع الكبير، وحضر جنازته سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز وعدد من أصحاب السمو الملكي الأمراء والعلماء وصلى عليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز صلاة الجنازة، ثم نقل إلى مثواه الأخير في مقبرة العود رحمه الله رحمة واسعة وغفر له، وأسكنه فسيح جناته، وأنزله منازل الصديقين والشهداء . وجعل ما قدم من عمل وألف من علم في ميزان أعماله يوم القيامة.

إنه سميع مجيب،،،

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله

قوله:(الحمد لله): الألف واللام للاستغراق، فجميع أنواع المحامد كلها لله سبحانه ملكا واستحقاقا. وهو لغة الثناء بالصفات الجميلة، والأفعال الحسنة، وعرفًا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعمًا.

قال الشيخ تقى الدين رحمه الله: الحمد هو ذكر صفات المحمود مع حبه وتعظيمه وإجلاله، فإن تجرد عن ذلك فهو مدح، فالفرق بينهما أن الإخبار عن محاسن الغير إما أن يكون إخباراً مجرداً من حب وإرادة أو مقروناً بحبه وإرادته. فإن كان الأول فهو مدح ،وإن كان الثانى فهو الحمد.

قوله:(لله): لفظ الجلالة علم على ذاته سبحانه وهو أعرف المعارف على الإطلاق.

وقال بعض العلماء: إنه الاسم الأعظم وذكر فى القرآن في(٢٣٦٠) ألفين وثلاثمائة وستين موضعاً، وهو يتناول معانى سائر الأسماء بطريق التضمن، وهو مشتق من أله يأله إذا عبد فهو إله بمعنى مألوه أى معبود، فالإله هو المألوه والذى تألهه القلوب، وكونه مستحقا للألوهية مستلزما لصفات الكمال فلا يستحق أن يكون معبوداً محبوباً لذاته إلا هو، وكل عمل لايراد به وجهه فهو باطل، وعبادة غيره وحب غيره يوجب الفساد كما قال تعالى:﴿**لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا**﴾.

قوله:﴿الذى أرسل رسوله﴾: أى بعث رسوله. والرسول إنسان ذكر أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه. وأما النبى فهو مأخوذ من النبأ وهو الإخبار لأنهم مخبرون عن الله أو من النبوة وهى الرفعة لارتفاع رتب الأنبياء عليهم السلام، وهو إنسان أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه، فكل رسول نبى ولا ينعكس، وعدد الأنبياء عليهم السلام مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا كما جاء فى حديث أبى ذر، وقيل لايعرف عددهم بدليل قوله سبحانه:﴿**منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك**﴾ الآية. وأما عدد الرسل فهم ثلاثمائة وثلاثة عشر كما فى الحديث المذكور.

بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً.

وأولو العزم منهم خمسة كما ذكر ذلك البغوى عن ابن عباس وغيرهم وهم: محمد. وإبراهيم. وموسى. وعيسى. ونوح عليهم السلام، ونظمهم بعضهم بقوله:

محمـــد إبراهيم موســـى كليمه فعيسى فنوح هم أولوا العزم فاعلم

وهم فى الفضل على هذا الترتيب المذكور فى البيت.

قوله: (بالهدى): أى العلم النافع.

قوله: ﴿ودين الحق﴾: أى العمل الصالح.

قوله: (ليظهره): أى يعليه وينصره ظهوراً بالحجة والبيان، والسيف والسنان، حتى يظهر على مخالفيه، وقد وقع ذلك، فإن المسلمين جاهدوا فى الله حق جهاده حتى فتح الله عليهم فاتسعت رقعة البلاد الإسلامية شرقًا وغربًا فى مدة يسيرة مع قلة عددهم وعدتهم بالنسبة إلى جيوش سائر الأقاليم من الروم والفرس والترك والبربر وغيرهم، فقهروا الجميع حتى علت كلمة الله، وظهر دينه على سائرالأديان وامتدت الممالك الإسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها فى أقل من ثلاثين عاما.

قوله: (على الدين كله): أى على سائر الأديان، كما ثبت فى الصحيح من حديث ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وأن ملك أمتي سيبلغ مازوي لي منها**» . وما فى هذ الحديث أخبر به الرسول ﷺ في أول الأمر وأصحابه فى غاية القلة قبل فتح مكة فكان كما أخبر فإن ملكهم انتشر فى المشرق والمغرب ما بين أرض الهند أقصى المشرق إلى بحر طنجة فى المغرب حيث لاعمارة وراءه وذلك مالم تملكه أمة من الأمم، وفى حديث جابر: «**إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله**» أخرجاه فى الصحيحين.

قوله: ﴿وكفى بالله شهيدا﴾: أى شاهداً أنه رسوله وهو ناصره ومعليه، وكفى بشهادته سبحانه إثباتاً لصدقه وكفى بالله شهيداً أى فى علمه واطلاعه على أمر

محمد كفاية فى صدق هذا المخبر عنه إذ لو كان مفترياً لعاجله بالعقوبة البليغة كما قال تعالى ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل﴾ الآية.

ومن أسمائه سبحانه الشهيد. قال الله تعالى: ﴿أوَ لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ أى أنه لا يغيب عنه شيء، ولايعزب عنه، بل هو مطلع على كل شيء مشاهد له عليم بتفاصيله، فشهد سبحانه لرسوله أن ما جاء به حق وصدق، فلا يليق به سبحانه أن يقر من يكذب عليه أعظم الكذب، ويخبر عنه بخلاف ما الأمر عليه ثم ينصره ويؤيده ويعلى شأنه، ويجيب دعوته، ويظهر على دينه من الآيات والبراهين ما يعجز عن مثله قوى البشر، وهو مع ذلك كاذب عليه ومفتر، ومعلوم أن شهادته سبحانه على كل شيء، واطلاعه وقدرته وحكمته وعزته وكماله يأبى ذلك أشد الإباء، ومن جوّز ذلك فهو من أبعد الناس عن معرفته سبحانه. انتهى من كلام ابن القيم رحمه الله سبحانه وتعالى باختصار.

قوله: (أشهد): أى أقر وأعترف أن لامعبود بحق فى الوجود إلا الله، وتأتى (شهد) بمعنى أخبر كما فى حديث ابن عباس: «شهد عندى رجال مرضيون وأرضاهم عندى عمر»، أى أخبرنى، وتأتى بمعنى حضر، كما فى قوله سبحانه: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ أى حضر، وتأتى بمعنى اطلع كما فى قوله سبحانه: ﴿والله على كل شيء شهيد﴾ أى مطلع. أفاده ابن القيم رحمه الله فى كتابه «بدائع الفوائد».

قوله: ﴿أن لا إله إلا الله﴾: أن مخففه من الثقيلة.

قوله: ﴿لا إله إلا الله﴾ أى لا معبود بحق فى الوجود إلا الله سبحانه، وهذا معنى هذه الكلمة العظيمة التى تدل عليه الأدلة، خلافاً لمن زعم أن معناها القدرة على الاختراع كما يقوله الأشاعرة، فإن المشركين الذين بعث إليهم الرسول ﷺ يقرون بأن الله هو الخالق الرازق المحيى المميت المدبر لجميع الأمر ولم يدخلهم ذلك فى الإسلام، بل قاتلهم رسول الله ﷺ واستحل دماءهم وأموالهم، ولما قال لهم رسول الله اعبدوا الله واتركوا ما كان يعبد آباؤكم، قولوا لا إله إلا الله، أنكروا ذلك ونفروا، وقالوا: أجعل الآلهة إلهًا واحداً، فدل على أن معنى هذه الكلمة هو إفراد الله بالعبادة، وترك عبادة ما سواه.

وهذه الكلمة هى أول واجب وأعظم واجب على الإطلاق كما فى الصحيح من حديث ابن عباس أن النبى ﷺ قال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن «**فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله**» وفى رواية «**إلى أن يعبدوا الله**» فدل على أن التوحيد هو أول واجب على العباد، خلافاً لمن زعم أن أول واجب معرفة الله بالنظر أو القصد إلى النظر أو الشك كما هى أقوال لأهل الكلام المذموم، فإن معرفة الله فطرية فطر الله عليها عباده، قال تعالى: ﴿**أفى الله شك فاطر السموات والأرض**﴾ أى أفى وجوده شك، فإن الفطر شاهدة بوجوده مجبولة عل الإقرار به، فإن الاعتراف به ضرورى فى الفطر السليمة كما قال ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه**»

ولهذه الكلمة أركان وشروط إلى غير ذلك من الأبحاث المتعلقة بهذه الكلمة العظيمة.

فأركان لا إله إلا الله اثنان: النفى، والإثبات، فلا إله نافياً لجميع المعبودات، وإلا الله مثبتاً العبادة لله سبحانه، وشروطهما سبعة: العلم واليقين والإخلاص والصدق والمحبة والانقياد والقبول، ونظمها بعضهم بقوله:ـ

علم يقين وإخلاص وصدقك مع ... محبة وانقياد والقبول لهـــا

وزيد ثامنها الكفران منـك بمـــا ... غير الإله من الأوثان قـد أُلها

وتحقيقها أن لايعبد إلا الله كما أن تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله أن لايعبد الله إلا بما شرع.

وحق هذه الكلمة، هو فعل الواجبات وترك المحرمات، وأما فائدتها وثمرتها فسعادة الدارين لمن قالها عارفاً بمعناها عاملا بمقتضاها، وأما مجرد النطق بها فقط فإنه لاينفع.

قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى: من اعتقد أنه بمجرد تلفظه بالشهادة يدخل الجنة ولا يدخل النار فهو ضال مخالف للكتاب والسنة والإجماع.

وأما فضلها فقد تكاثرت الأحاديث فى فضل هذ الكلمة. منها حديث عبادة ابن الصامت المتفق عليه أن النبى ﷺ قال: «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده**

لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ماكان من العمل». وفى حديث أبى سعيد الخدرى «أن موسى عليه السلام قال: يارب علمنى شيئاً أذكرك وأدعوك به، قال: قل ياموسى ، لا إله إلا الله» . الحديث.

وفى هذا الحديث وغيره رد على من زعم أن الذكر بالاسم المفرد (الله الله) أفضل من الذكر بالجملة المركبة، كقوله: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر وهذا فاسد، فإن الذكر بالاسم المفرد غير مشروع أصلا ولامفيد شيئا ولا هو كلام ولايدل على مدح ولاتعظيم، ولايتعلق به إيمان ولا ثواب ولا يدخل الذاكر به عقد الإسلام جملة، فلو قال الكافر: (الله الله) طول عمره لم يصر بذلك مسلماً، فضلا أن يكون من جملة الذكر أو يكون أفضل الأذكار، إلى آخر ما ذكره ابن القيم رحمه الله فى كتابه «سفر الهجرتين».

وأما نواقض لا إله إلا الله فكثيرة جداً ذكرها العلماء فى باب حكم المرتد، وأعظمها الشرك بالله.

وأما إعراب هذه الكلمة: فـ(لا) نافية للجنس تعمل عمل إن (وإله) اسمها مبنى معها على الفتح وخبرها محذوف والتقدير حق و(إلا) أداة استثناء ملغاة ولفظ الجلالة مرفوع على البدلية.

وأما دلالتها على التوحيد فإنها دلت على أنواع التوحيد الثلاثة، فدلت على إثبات العبادة لله ونفيها عمن سواه، كما دلت أيضا على توحيد الربوبية، فإن العاجز لايصلح إلها، ودلت على توحيد الأسماء والصفات فإن مسلوب الأسماء والصفات ليس بشيء بل هو عدم محض كما قال بعض العلماء: المشبه يعبد صنما، والمعطل يعبد عدما ، والموحد يعبد إله الأرض والسماء.

قال الشيخ تقى الدين بن تيمية: رحمه الله: وشهادة أن لا إله إلا الله فيها الإلهيات وهى الأصول الثلاثة. توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات . وهذه الأصول الثلاثة تدور عليها أديان الرسل وما أنزل إليهم، وهى الأصول الكبار التى دلت عليها وشهدت بها العقول والفطر.

قوله: (وحده): فيه تأكيد للإثبات. وقوله: (لاشريك له): تأكيد للنفى.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : تأكيد بعد تأكيد اهتماماً بمقام التوحيد.

وقوله : (إقرارا به): أى اعترافا. وقوله: (وتوحيدا): مصدر وحد يوحد توحيدا أى جعله واحدا أى فردا فهو بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفاتا وأفعالا وسمى دين الإسلام توحيدا؛ لأن مبناه على أن الله واحد فى ملكه وأفعاله، وواحد فى ذاته وصفاته لانظير له، وواحد فى ألوهيته وعبادته لا ند له، وإلى هذه الأنواع الثلاثة ينقسم توحيد الأنبياء والمرسلين، وهذه الثلاثة متلازمة كل نوع منها لاينفك عن الآخر.

فتوحيد **الربوبية** :هو الإقرار بأن الله هو الخالق الرازق المحيى المميت المدبر لجميع الأمور، وهذا النوع من التوحيد أقر به المشركون ولم يدخلهم إقرارهم به فى الإسلام.

النوع الثانى: توحيد الألوهية:وهو إفراد الله بالعبادة وهذا النوع هو الذى فيه الخصومة بين الأنبياء وأممهم.

النوع الثالث: توحيد الأسماء والصفات: وهو أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وإن شئت قلت: التوحيد ينقسم إلى قسمين كما ذكره ابن القيم فى «النونية» .

(**أحدهما**): التوحيد الفعلى وهى المسمى بتوحيد الألوهية، سمى فعلياً لأنه متضمن لأفعال القلوب والجوارح، فأفعال القلوب كالرجاء والخوف والمحبة، والجوارح كالصلاة والزكاة والحج ونحو ذلك، فهو إفراد الله بأفعال العبيد.

(**النوع الثانى**): التوحيد القولى الاعتقادى، سمى بذلك لاشتماله على أقوال القلوب وهو اعترافها واعتقادها، وعلى أقوال اللسان، وهذا النوع هو المسمى توحيد الأسماء والصفات وتوحيد الربوبية.

والتوحيد القولى ينقسم إلى قسمين: **الأول: النفى. والثانى: الإثبات،**

فالنفى ينقسم إلى قسمين : (**الأول**): نفى النقائص والعيوب عن الله:

(والثانى): نفى التشبيه والتعطيل عن أسمائه وصفاته.

والثانى: الإثبات: وهو إثبات صفات الكمال لله، ثم السلب أيضاً ينقسم إلى قسمين: **الأول**: سلب متصل. **والثانى**: سلب منفصل، فالأول نفى مايناقض ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله من كل ما يضاد الصفات الكاملة من النقائص والعيوب كالموت والإعياء والنوم والنعاس والجهل والعجز، ونحو ذلك. والثانى سلب منفصل وهو تنزيهه سبحانه عن أن يشاركه فى خصائصه التى لاتكون لغيره كالشريك والظهير والشفيع بغير إذنه، ونفى الزوجة والولد ونحو ذلك.

وأما ضد التوحيد: فتوحيد الربوبية ضده اعتقاد مدبر أو خالق مع الله سبحانه وتعالى، وضد توحيد الألوهية هو الإعراض عن عبادته أو عبادة غيره معه، وضد توحيد الأسماء والصفات شيئان: التشبيه، والتعطيل.

قوله: (محمد): هذا أحد أسمائه ﷺ، قيل: سمى به؛ لكثرة خصاله الحميدة، وهو اسمه الذى فى التوراة، وأما اسمه أحمد فهو الذى بشر به المسيح عليه السلام كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد**﴾ الآية.

قوله: (عبده): أضافه إليه إضافة تشريف وتعظيم، ووصفه بالعبودية بأشرف أحواله مقام الإرسال والإسراء والتحدى، ومعنى العبد هنا المملوك العابد والعبودية الخاصة وصفه ﷺ كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**أليس الله بكاف عبده**﴾ وأعلى مراتب العبد العبودية الخاصة والرسالة، والنبي ﷺ أكمل الخلق فى هاتين الصفتين الشريفتين، وأما الربوبية والألوهية فهما حق لله لايشركه فيهما أحد، لاملك مقرب ولانبى مرسل، فضلا عن غيرهما.

وفى قوله: (عبده ورسوله): إشارة للرد على أهل الإفراط والتفريط، أهل الإفراط الذين غلو فيه ورفعوه عن منزلته وارتكبوا ما نهاهم النبى ﷺ من الغلو. وأهل التفريط الذين يشهدون أنه رسول الله حقاً وهم مع ذلك قد نبذوا ماجاء به وراء ظهورهم، واعتمدوا على الآراء المخالفة لما جاء به، فإن شهادة أن محمداً رسول الله تقتضى الإيمان به وطاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر، فما أثبته وجب

صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما مزيداً.

أما بعد: فهذا اعتقاد الفرقة الناجية

إثباته وما نفاه وجب نفيه، فشهادة أن محمداً رسول الله كما تقتضى الإيمان به تقتضى الإيمان بجميع الرسل لما بينهما من التلازم وكذلك الكتب التى جاءت بها الرسل.

قوله:(وصلى الله على نبينا): صلاة الله على عبده هو ثناؤه فى الملأ الأعلى كما ذكره البخارى فى صحيحه عن أبى العالية، وقيل الرحمة، والصواب الأول لوجوه عديدة ذكرها ابن القيم فى «بدائع الفوائد»،«وجلاء الأفهام».

قوله: (وعلى آله): أى أتباعه على دينه كما هو رواية عن أحمد وعليه أكثر الأصحاب وعلى هذا فيشمل الصحابة وغيرهم من المؤمنين.

قوله: (وسلم): السلام بمعنى التحية أو السلامة من النقائص والرذائل، ومن أسمائه سبحانه: السلام لسلامته من النقائص والعيوب كما قال ابن القيم فى «النونية».

وهو السلام على الحقيقة سالم من كل ما عيب ومن نقصان

وجمع المصنف بين الصلاة والسلام امتثالا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿**صلوا عليه وسلموا تسليما**﴾.

قوله :(مزيدا) :أى زائداً من الزيادة وهى النمو.

قوله:(أما بعد): هذه الكلمة يؤتى بها للانتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر ويندب الإتيان بها فى الخطب والمكاتبات كما كان ﷺ يأتى بها فى خطبه ومكاتباته رواه عبد القاهر الرهاوى فى الأربعين له عن أربعين صحابياً.

قوله: (اعتقاد): الاعتقاد لغة الربط والجزم، اعتقدت كذا عقدت عليه القلب والضمير. انتهى مصباح. وعرفه بعضهم اصطلاحاً بقوله: هو حكم الذهن الجازم فإن طابق فصحيح وإلا ففاسد.

قوله: (الفرقة): أى الطائفة والجماعة، وأما الفرقة بالضم فمعناه الافتراق.

قوله: (الناجية): أى التى سلمت من الهلاك والشرور فى الدنيا والآخرة

وحصلت على السعادة بسبب استقامتها على الحق وتمسكها بما كان عليه ﷺ وأصحابه كما فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة**» رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه، وحديث ابن ماجه مختصر، وقال الترمذى: حسن صحيح، وعن معاوية رضى الله عنه أنه قال: ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا فقال: «**إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وإن الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين: اثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة**» رواه أبو داود، وفى رواية الترمذى «**كلهم فى النار إلا واحدة**» قالوا: من هى يارسول الله؟ فقال: «**من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابى**» وقال هذا حديث غريب مفسر لانعرفه إلا من هذا الوجه.

وقد أخطأ بعضهم فى تعريف الفرقة الناجية أنها أهل الحديث والأشعرية والماتريدية، فإن لفظ الحديث يرد ذلك فإن قوله: **(واحدة)** ينافى التعدد، فتعين أن تكون الفرقة الناجية هم أهل الحديث فقط وهم أهل السنة والجماعة.

قوله: **(المنصورة)**: أى التى أعانها سبحانه وأيدها وقواها على من خالفها وعادها، وجعل العاقبة لها لتمسكها بما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه، كما فى الصحيح من حديث المغيرة عن النبى ﷺ قال: «**لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون**» وفى حديث جابر بن سمرة وجابر ابن عبد الله أن النبى ﷺ قال: «**لاتزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين لايضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة**» رواه مسلم وغيره.

قال البخارى وغيره: هذه الطائفة هم أهل العلم. وقال أحمد: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدرى من هم، وكذا قال يزيد بن هارون قال: قال القاضى عياض: إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث.

ففيه أعظم بشارة ـ أن الحق لايزول بالكلية ـ وفيه معجزة ظاهرة للنبى ﷺ فإنه لم يزل ولله الحمد هذا الوصف باقياً ولا يزال، وهذا سنة الله فى خلقه أنه

ينصر عباده المؤمنين كما قال سبحانه: ﴿**ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقاً علينا نصر المؤمنين**﴾ وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**قال الله عز وجل: من عادى لي ولياً فقد بارزني بالحرب**» ولهذا أهلك الله قوم نوح وعاد وثمود وأشباههم ممن كذب الرسل وأنجى عباده المؤمنين، وهكذا نصر الله نبيه محمد وأصحابه على من خالفه وناوأه وعاداه، فجعل كلمته العليا، ودينه الظاهر على سائر الأديان، وفتح الله عليه مكة واليمن، ودانت له جزيرة العرب بكمالها وأقام الله أصحابه وخلفاءه من بعده فبلغوا عنه دين الله ودعوا إلى الله وفتحوا البلاد والأقاليم حتى انتشرت الدعوة المحمدية في مشارق الأرض ومغاربها، ثم لايزال هذا الدين قائماً منصوراً إلى قيام الساعة كما قال الله سبحانه: ﴿**إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد**﴾ أي يوم القيامة تكون النصرة أعظم وأجل.

وعن أبي عتبة الخولاني قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لايزال الله يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم في طاعته**» رواه ابن ماجه.

نقل نعيم بن طريف رحمه الله عن أحمد أنه قال: هم أصحاب الحديث، وفي السنن «**إن الله يبعث لهذه الأمة في رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**» وقال علي رضي الله عنه لن تخلو الأرض من قائم لله بحجته.

قوله: (إلى قيام الساعة): أي ساعة موتهم بمجيء الريح التي تقبض روح كل مؤمن وهي الساعة في حق المؤمنين وإلا فالساعة لاتقوم إلا على شرار الخلق كما في صحيح مسلم: «**لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله**» والمراد بالريح ماروى الحاكم أن عبد الله بن عمرو قال: **لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، هم شر أهل الجاهلية**» وقال عقبة لعبد الله: أعلم ما تقول، وأما أنا فسمعت النبي ﷺ يقول: «**لاتزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ظاهرين لايضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك**»، قال عبد الله: ويبعث الله ريحا ريحها ريح المسك ومسها مس الحرير فلا تترك أحداً في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته ثم يبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة.

وقوله: (**أهل السنة**): أى المختصون والمتمسكون بها والمعتنون بدراستها وفهمها المحكمون لها فى القليل والكثير، والسنة لغة: الطريقة، وشرعا: هى أقوال النبى وأفعاله وتقديراته، وسموا أهل السنة لانتسابهم لسنته ﷺ دون المقالات كلها والمذاهب، وقد سئل بعضهم عن السنة فقال ما لا اسم له سوى السنة، يعنى أن أهل السنة ليس لهم اسم ينتسبون إليه سواها خلافاً لأهل البدع، فإنهم تارة ينتسبون إلى المقالة كالقدرية والمرجئة، وتارة إلى القائل كالجهمية والنجارية، وتارة إلى الفعل كالروافض والخوارج، وأهل السنة بريئون من هذه النسب كلها، وإنما نسبتهم إلى الحديث والسنة.

قوله:(**والجماعة**): لغة: الفرقة من الناس، والمراد بهم هنا أصحاب النبى ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة، وقد تكاثرت الأدلة فى الحث على لزوم الجماعة فروى الترمذى عن ابن عباس مرفوعاً: «**إن يد الله على الجماعة**»، وعن أبى ذر مرفوعاً: «**عليكم بالجماعة إن الله لم يجمع أمتى إلا على هدى**»رواه أحمد. وعن أبى ذر مرفوعاً: «**من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه**» رواه أحمد وأبو داود.

قال أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة فى كتاب «الباعث على إنكار البدع والحوادث»حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة، فإن المراد بها لزوم الحق وإن كان المتمسك به قليلا والمخالف له كثيراً؛ لأن الحق هو الذى كانت عليه الجماعة الأولى من عهد النبى ﷺولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم، وقال ميمون بن مهران: قال ابن مسعود رضى الله عنه: الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك. وقال نعيم بن حماد: إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد وإن كنت وحدك فإنك أنت الجماعة حينئذ، ذكره البيهقى وغيره.

قال ابن القيم فى كتابه «أعلام الموقعين»: واعلم أن الإجماع والحجة والسواد الأعظم هو العالم صاحب الحق وإن كان وحده، وإن خالفه أهل الأرض، وقد شذ الناس كلهم زمن الإمام أحمد بن حنبل إلا نفراً يسيراً فكانوا هم الجماعة، وكان الفقهاء والمفتون والخليفة وأتباعه هم الشاذين، وكان الإمام أحمد وحده هو

الجماعة، ولما لم يتحمل هذا عقول الناس قالوا للخليفة: ياأمير المؤمنين تكون أنت وقضاتك وولاتك والفقهاء والمفتون كلهم على الباطل، وأحمد وحده على الحق، فلم يتسع علمه لذلك، فأخذه بالسياط والعقوبة بعد الحبس الطويل، فلا إله إلا الله ما أشبه الليلة بالبارحة وهى السبيل المهيع لأهل السنة والجماعة حتى يلقوا ربهم، مضى عليها سلفهم وينتظرها خلفهم ﴿**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا**﴾ ولا حول ولا قوة إلا بالله. انتهى بتصرف.

ذكر المصنف رحمه الله أن الاعتقاد النافع المنجى من الشرور الذى هو سبب العزة والنصر والتأييد والرفعة والشرف، هو الاعتقاد المأخوذ من الكتاب والسنة، وهو الذى عليه الصحابة وتابعوهم بإحسان، وأصله الذى يبنى عليه هو هذه الأصول الستة المذكورة فى حدث جبريل فى هذه الرسالة من أولها إلى آخرها تفصيل لهذه الأصول الستة المذكورة فى هذا الحديث وغيره من الآيات، قال تعالى: ﴿**آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه**﴾ الآية، وقال: ﴿**ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب**﴾ الآية، وهذه الأصول الستة اتفقت عليها الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام ولم يؤمن بها حقيقة الإيمان إلا أتباع الرسل، وأما أعداؤهم ومن سلك سبيلهم من الفلاسفة وأهل البدع فهم متفاوتون فى جحدها وإنكارها.

قوله: (الإيمان بالله): الإيمان معناه لغة: التصديق، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وما أنت بمؤمن لنا**﴾ أى مصدق، وكذلك إذا أقرن العمل فمعناه التصديق، قال الله: ﴿**إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات**﴾.

أما الإيمان فى الشرع: فهو قول وعمل واعتقاد، وذكر بعضهم إجماع السلف على ذلك، ومعنى الإيمان بالله: إثبات وجوده سبحانه وأنه متصف بصفات الجلال والعظمة والكمال، منزه من كل عيب ونقص وأنه مستحق للعبادة لا إله غيره ولا رب سواه.